حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

حديث النهي عن الوصال
دراسة حديثية تحليلية

النيرة بنت بدر بن غزاي العضياني*

أستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء، محافظة حريملاء، المملكة العربية السعودية

المستخلص

اهتم البحث بالعناية بحديث أبي هريرةﷺ في النهي عن صوم الوصال بدراسة حديثية تحليلية، لما يتضمنه الحديث من خصائص النبيﷺ ومعالم نبوته، ويُظهر شفقته على أمته ويحذر من خطورة التشدد والتعمق في الدين... ويهدف البحث من خلال هذه الدراسة إلى حل إشكالية عدم استجابة بعض الصحابة بداية لأمرهِ، وبيان سماحة التشريع الإسلامي وبعده عن التشدد، وتتمثل الدراسة بتخريج الحديث وبيان طرقه، ودراسة سند الحديث وترجمة رواته، ومن ثم الحكم عليه، واستخراج لطائفه، وشرح ألفاظ الحديث الغريبة واستخراج الفوائد الفقهية والعقدية والتربوية من الحديث.

الكلمات المفتاحية:

الوصال، تواصلوا، المنكّل، التشدد، التعمق.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

المقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا وسيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وأفضل الهدي هدي رسول اللهﷺ، وخير العلم ما تعلّق بهما، وإن من طرائق المحدثين والعلماء في التصنيف إفراد بعض الأحاديث بدراسة خاصة من المنظور العقدي، أو الحديثي، أو الفقهي، أو كل ذلك.

وغالب هذه الأحاديث التي يفردها الباحثون بالدراسة تتميز بأنها من جوامع كلمهﷺ، أو من الأحاديث المشتملة على فوائد وفرائد غزيرة، ومباحث كثيرة، أو من الأحاديث المشكلة التي تحتاج إلى بيان ودفع الشبهة، أو من الأحاديث المتعارضة التي تحتاج إلى جمع أو ترجيح، ولا شك أن الحديث إذا أفرد بالتصنيف كان ذلك أدعى للشمولية والاستقصاء مما يترتب عليه عمق البحث، ودقة النتائج.

أهمية البحث:

من الأحاديث العظيمة الجديرة بالإفراد والتصنيف هو حديث أبي هريرةرضي الله عنه هذا، في النهي عن الوصال، وذلك لأسباب عديدة:

١-الحديث يتضمن خاصية عظيمة من خصائصهﷺ، ودلالة من دلائل نبوته.

٢-الحديث يظهر عظيم شفقة النبيﷺ على أمته.

٣-الحديث يبين خطورة التعمّق في الدين والخروج عن الهدي والوسطية.

٤-الحديث يشتبه على غير المتبصر بأن الصحابة خالفوا أمر النبيﷺ حينما نهاهم عن الوصال.

٥-اشتماله على صورة من صور حرص الصحابة على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم.

٦-اشتماله على فوائد تربوية وفقهية عديدة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١-حل إشكال عدم استجابة الصحابة لأمره -صلى الله عليه وسلم.

٢-بيان فوائد الحديث الفقهية والتربوية.

٣-شرح مجمل الحديث.

٤-بيان شفقة النبي -صلى الله عليه وسلم- على أمته.

منهج البحث:

يعتمد منهجي في البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١-تخريج الحديث وبيان طرقه.

٢-دراسة سند الحديث وترجمة رواته.

٣-الحكم على الحديث.

٤-استخراج لطائف السند.

٥-استخراج الفوائد الفقهية والتربوية في الحديث.

٦-شرح الألفاظ الغريبة.
٧-استخراج الفوائد الإجمالية من الحديث.

منهجي في التخريج ودراسة السند:

أ: منهج التخريج:

أتوسع في تخريج الحديث من مصادر التخريج، مبتدئ بالكتب الستة، فباقي مصادر التخريج الأقدم فالأقدم.

ب: منهج دراسة الأسانيد:

١-أذكر اسم الراوي، وكنيته، ونسبه، ثم تاريخ وفاته، ثم أذكر ثلاثة من شيوخه، وثلاثة من تلاميذه.
٢-في دراسة الراوي المتفق على توثيقه أو تضعيفه، أكتفي بذكر خلاصة موجزة أنقل فيها أقوال بعض الأئمة التي تبين اتفاق الأئمة على ذلك مع العناية بنقل أقوال الحافظين: الذهبي وابن حجر في الراوي.
٣-في دراسة الراوي المختلف فيه، أتوسع في بيان أقوال الموثّقين والمضعِّفين، ثم أختم بخلاصة الحكم عليه، مع الاستئناس بقول الذهبي في الكاشف، وابن حجر في التقريب.

خطة البحث

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة؛ وهي هذه، وثماني مباحث، وخاتمة، وفهارس:

المبحث الأول: مناسبة الحديث للباب.

المبحث الثاني: تخريج الحديث.

المبحث الثالث: دراسة الإسناد.

المبحث الرابع: شواهد الحديث.

المبحث الخامس: الحكم على الحديث.

المبحث السادس: غريب الحديث.

المبحث السابع: مسائل الحديث.

المبحث الثامن: فوائد الحديث.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

الفهارس.

نص الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تُوَاصِلُوا»، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»، فَلَمْ يَنْتَهُوا عَنِ الوِصَالِ، قَالَ: فَوَاصَلَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَيْنِ أَوْ لَيْلَتَيْنِ، ثُمَّ رَأَوُا الهِلاَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَأَخَّرَ الهِلاَلُ لَزِدْتُكُمْ» كَالْمُنَكِّلِ لَهُمْ.

المبحث الأول: مناسبة الحديث للباب:

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم، "باب التنكيل لمن أكثر الوصال"، ومناسبة الحديث للباب ظاهرة في قوله صلى الله عليه وسلم: "لو تأخر الهلال لزدتكم.."؛ يريد بذلك معاقبتهم على وصالهم هذا ليشعرهم بصعوبة الوصال وعجزهم عن إتمامه بعد أن لم يستجيبوا لنهيه لهم عن الوصال ظانين أن النهي رخصة وأن فعلهم عزيمة [١].

المبحث الثاني: تخريج الحديث:

أخرجه بنحوه؛ البخاري واللفظ له، كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، ٩٧/٩، رقم/٧٢٩٩/، وفي الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال، ٣٧/٣، رقم/١٩٦٥/، وفي الحدود، باب: كم التعزير والأدب، ١٧٤/٨، رقم/٦٨٥١/، ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، ٧٧٤/٢، رقم/٥٧-١١٠٣/، وعبد الرزاق في مصنفه، ٢٦٧/٤، رقم/٧٧٥٣/، وأحمد، ١٩٧/١٣، رقم/٧٧٨٦/، والدارمي، ١٠٦٤/٢، رقم/١٧٤٨/، والنسائي في السنن الكبرى، ٣٥٣/٣، رقم/٣٢٥١/، ورقم/٣٢٥١/، وابن حبان، ٣٤١/٨، رقم/٣٥٧٥/، والطبراني في الأوسط، ٢١٨/٢، رقم/١٧٨٣/، من طريق الزهري عن أبي سلمة.

وأخرجه البخاري بنحوه؛ في التمني، باب ما يجوز من اللو، ٨٥/٩، رقم/٧٢٤٢/، من طريق عبد الرحمن بن خالد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب.

علقه البخاري هنا وليس اختلافا ضارا، فقد أخرجه الدارقطني في (العلل)، ٢٣٢/٩، من طريق عبد الرحمن بن خالد هذا عن الزهري عنهما جميعا، وكذلك رواه الدارقطني في الموضع السابق عن عبد الرحمن بن نمر عن الزهري عن سعيد، وأبي سلمة جميعاً عن أبي هريرةرضي الله عنه، وذكر الدارقطني أن الزبيد تابع ابن نمر على الجمع بينهما.

وأخرجه مختصراً؛ عبد الرزاق في مصنفه، ٢٦٧/٤، رقم/٧٧٥/، ومن طريقه أخرجه: البخاري، في الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال، ٣٨/٣، رقم/١٩٦٦/، والبيهقي في السنن الكبرى، ٤٦٧/٤، رقم/٨٣٧٥/، عن معمر عن همام بن منبه.

وأخرجه مختصراً؛ مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، ٧٧٤/٢، رقم/٥٨-١١٠٣/، وابن أبي شيبة، ٣٣١/٢، رقم/٩٥٩٥/، وأحمد، ٧٨/١٢، رقم/٧١٦٢/، أبو يعلى في مسنده، ٤٧٥/١٠، رقم/٦٠٨٨/، من طريق عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة.

وأخرجه مختصرا؛ مالك في الموطأ، ٣٠١/١، رقم/٣٩/، والحميدي في مسنده، ٢١٧/٢، رقم/١٠٣٩/، وأحمد، ١٦٦/١٢، رقم/٧٢٢٩/، و٢٨٤/١٢، رقم/٧٣٣٠/، والدارمي في سننه، ١٠٦٢/٢، رقم/١٧٤٥/، وابن حبان، ٣٤٢/٨، رقم/٣٥٧٦/، من طريق أبي الزناد عن الأعرج.

وأخرجه مختصراً؛ ابن أبي شيبة، ٢/٢٣٠، رقم/٩٥٨٦/، وأحمد، ١٢/٤٠٧، رقم/٧٣٣٠/، وابن حبان، و١٤/٣٢٤، رقم/٦٤١٣/، من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح.

جميعهم (أبو سلمة، وهمام، وسعيد بن المسيب، وأبو زرعة، والأعرج، وأبو صالح) عن أبي هريرةﷺ، عن النبيﷺ.

المبحث الثالث: دراسة السند:

أ – ذكر السند:

قال البخاري رحمه الله: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا هشام بن يوسف، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عَنْ أبي هُرَيْرَةَﷺ.

ب – ترجمة الرواة:

عبد الله بن محمد(٢):

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الجعفي، أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي، وسُمِّيَ بذلك لأنه كان يطلب المسندات، توفي سنة ٢٢٩هـ.

روى عن: سفيان بن عيينة، وهشام بن يوسف، ومعتمر بن سليمان.

روى عنه: البخاري، وإبراهيم بن محمد المروزي، والعباس بن سورة.

قال الحاكم: هو إمام الحديث في عصره هناك –بلاد ما وراء النهر– بلا مدافعة، وقال الخليلي: ثقة متفق عليه، وهو من رجال البخاري.

قال الذهبي: الحافظ، وقال ابن حجر: ثقة حافظ جمع المسند.

هشام بن يوسف(٣):

هشام بن يوسف الصنعاني، أبو عبد الرحمن الأبناوي، القاضي، من أبناء الفرس، توفي سنة ١٩٧هـ.

روى عن: سفيان الثوري، وعبد الملك بن جريج، ومعمر بن راشد.

روى عنه: عبد الله بن محمد، وإسحاق بن راهويه، وعلي ابن المديني.

وثقه العجلي، وأبو حاتم، وابن حبان، والحاكم، والخليلي، وابن حجر.

مَعمَر بن راشد(٤)

هو معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي، توفي ١٥٢ه، وقيل ١٥٣ه .

روى عن : الزهري، وأبّان بن أبي عياش، وإبراهيم بن مَيسَرة .

روى عنه : هشام بن يوسف، وحمّاد بن زياد، وسفيان بن عُيينة .

وثقه أحمد، والنسائي، والبيهقي، والحاكم، وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات"، وقال: كان فقيها متقنا حافظا ورعا، وقال الذهبي: كان من أطلب أهل زمانه للعلم، وقال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة.

الزُّهري (٥)

هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، مات سنة ١٢٤ه، وقيل ١٢٥ه .

روى عن: أبو سلمة بن عبد الرحمن، ومالك بن أوس، وعبد الله بن عامر بن ربيعة .

روى عنه: معمر بن راشد، وأبّان بن صالح، وإبراهيم بن سعد الزهري .

وثقه مالك، ويحيى بن معين، وسفيان بن عيينة، وابن حبان، وأبو داود، والحاكم، والذهبي، وابن حجر.

أبو سلمة [٦].

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، وقيل اسمه وكنيته واحد، توفي سنة ٩٤هـ، وقيل ١٠٤هـ.

روى عن: أبو هريرةﷺ، وأنس بن مالكﷺ، وعبد الله بن سلامﷺ.

روى عنه: الزهري، وإسماعيل بن أمية، وجعفر بن ربيعة.

وثقه ابن سعد، وأبو زرعة، وابن حبان، وابن حجر، والذهبي.

ج – ترجمة الصحابي راوي الحديث:

أبو هريرة ﷺ [٧]:

أبو هريرة الدوسي اليماني، صاحب رسول الله ﷺ، وحافظ الصحابة رضي الله عنهم، اختلف في اسمه، وقيل اسمه عبد الرحمن بن صخر، توفي سنة ٥٧هـ، وقيل بعدها.

د – لطائف الإسناد:

١–فيه عبد الله بن محمد المسندي؛ روى له البخاري أربعة وأربعين حديثاً، وقال الحاكم هو أستاذ البخاري، وسمّي بالمسندي لأنه أول من جمع مسند الصحابة بما وراء النهر، وأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المراسيل والمقاطيع.

٢–أسلم جدّ البخاري رحمه الله على يَدَيّ جد عبد الله بن محمد المسندي هذا.

٣– السند المذكور هو خماسي، وأعلى ما عند البخاري الثلاثيات، وأنزل ما عنده التساعيات، وغالب ما عنده الرباعيات[٨].

المبحث الرابع: شواهد الحديث:

للحديث شواهد كثيرة منها:

١–ما أخرجه البخاري في الصوم، باب الوصال، ٣/٣٧، رقم/١٩٦١/، عن أنسﷺ عن النبيﷺ قَالَ: «لاَ تُوَاصِلُوا» قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ، وَأُسْقَى، أَوْ إِنِّي أَبِيتُ أُطْعَمُ وَأُسْقَى».

٢–وما أخرجه البخاري أيضاً في الموضع السابق، ٣/٣٧، رقم/١٩٦٢/، واللفظ له، ومسلم، في الصيام، باب النهي عن الوصال، ٣/١٣٣، رقم/٥٥–١١٠٢/، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبيﷺ، قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الوِصَالِ» قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى».

٣–وما أخرجه مسلم، في الصيام، باب النهي عن الوصال، ٣/١٣٤، رقم/٦١–١١٠٥/، عن عائشة رضي الله عنها، قالتْ: نَهَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي».

المبحث الخامس: الحكم على الحديث:

الحديث بهذا السند صحيح، ورجاله ثقات، ومتفق عليه، وشواهده في الصحيحين عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم منهم: أبو سعيد الخدري، وابن عمر، وعائشة، وأنس رضي الله عنهم.

المبحث السادس: غريب الحديث:

(الوصَال):

الوصال في اللغة: مصدر واصل، ومنه: المواصلة بالصوم وغيره، وواصل الصيام: لم يفطر أياما تِباعاً، ومنه: صوم الوصال، وهو: أن يصل صوم النهار بإمساك الليل مع صوم الذي بعده من غير أن يطعم شيئاً [٩].

والوصال في الاصطلاح: تباينت عبارة الفقهاء في مفهوم الوصال المنهي عنه:

فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه: يصوم يومين فأكثر لا فطر بينهما [١٠].

وفي رأي عند الشافعية: أن يصوم يومين فأكثر، ولا يتناول بالليل مطعوماً عمداً بلا عذر، فالجماع ونحوه لا يمنع الوصال [١١].

وقال بعض الحنفية: هو أن يصوم السنة كلها ولا يفطر في الأيام المنهي عنها [١٢].

وقال بعض الشافعية: هو أن يستديم جميع أوصاف الصائمين [١٣].

(أبِيْتُ):

لغة: من باتَ يَفعَلُ كذا، يَبيتُ ويَباتُ بَيْتاً وبَياتاً ومَبيتاً وبَيْتُوتَةً، أي: يفعله ليلا، وليس من النوم، ومن أدركه الليل فقد بات. وقد بِتُّ القومَ، وبهم، وعندهم، وأباته الله أحسن بِيْتَةً، بالكسر، أي: إبَاتَةً. وبيَّت الأمر: دبره ليلاً [١٤].

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن معناه اللغوي، فالمبيت هنا بمعنى أنه يمضي الليل مع ربه ذاكراً ومصليّاً فيغنيه الله تعالى بقوة عن الطعام والشراب، وهو قول الجمهور، وقيل: يطعمه ويسقيه حقيقة لا مجازاً من طعام وشراب الجنة، وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم[١٥].

(المنكّل لهم):

النكال لغة: من نَكَلَ عنه نُكولاً: نَكَصَ وجَبُنَ، ونَكَّلَ به تَنْكيلاً: صَنَعَ به صَنيعاً يُحَذِّرُ غيرَه، ويجعله عِبْرَةً لغيره، والنَّكَالُ: العقُوبة التِي تَنْكُلُ الناسَ عن فِعل مَا جُعِلت له جَزاءً[١٦].

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن معناه اللغوي [١٧].

المبحث السابع: مسائل الحديث:

المسألة الأولى: حكم الوصَال:

اختلف الفقهاء في حكم الوصال في الصوم:

فذهب جمهورهم (الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية) إلى أن الوصال في الصوم مكروه في حق الأمة؛ واستدلوا بالحديث المذكور، ولأن النهي في الحديث وقع رفقاً ورحمة؛ ولهذا واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وواصلوا بعده، ولو كان النهي للتحريم لما أجازهم على الوصال [١٨].

قال ابن قدامة: "والوصال مكروه في قول أكثر أهل العلم"[١٩].

وذهب الشافعية في الأصح إلى أن الوصال حرام على الأمة – نفلاً كان الصوم أو فرضاً – مباح له صلى الله عليه وسلم؛ وأن النهى عن الوصال نهي تحريم في الأصح.

وأجاب المحرِّمون عن استدلال الجمهور، بأن قالوا: لا يمنع قوله برواية عائشة رضي الله عنها: (رحمة لهم) أن يكون منهياً عنه للتحريم، وسبب تحريمه: الشفقة عليهم لئلا يتكلفوا ما يشق عليهم، قالوا: وأما وصاله بهم فلتأكيد الزجر وبيان الحكمة في نهيهم والمفسدة المترتبة على الوصال، وهي الملل من العبادة وخوف التقصير في غيره من العبادات، وقرينة التحريم هو التنكيل بهم إذْ أنَّه ما كان على طريق العقوبة لا يكون من الشريعة(٢٠).

المسألة الثانية: حكم قول "لو"، وقوله :"لو تأخر لزدتكم.."؟

اتفق الفقهاء على أن "لو" تستعمل على وجهين : أحدهما : على وجه الحزن على الماضي والجزع من المقدور ، فهذا هو الذي نهى الشرع عنه ، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم﴾ آل عمران:١٥٦.

وهو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم كذلك حيث قال : "وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان"(٢١) أي تفتح عليك الحزن والجزع ، وذلك يضر ولا ينفع بل اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، كما قال تعالى : ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾، التغابن: ١١، قالوا : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم، وعليه يحمل كلما ورد النهي عن التلفظ بـــ"لو".

والوجه الثاني : أن يقال "لو" لبيان علم نافع ، كقوله : ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ الأنبياء: ٢٢، ولبيان محبة الخير وإرادته ، كما لو تمنى أن له مالاً ينفقه في سبيل الله ونحوه فهو جائز، وعليه يحمل ماورد عن النبيﷺ في أحاديث عدة وما جاء في هذا الحديث أيضاً (٢٢).

وقد أورد البخاري في صحيحه باباً في "ما يجوز من اللو، وقوله تعالى: ﴿لو أن لي بكم قوة﴾".

قال الطيبي: "وأما من قاله: متأسفاً على ما فات من طاعة الله تعالى أو هو معتذر من ذلك فلا بأس به، وعليه يحمل أكثر استعمال (لو) الموجودة في الأحاديث"(٢٣).

ونقل ابن حجر قول الطبري: "قال الطبري طريق الجمع بين هذا النهي وبين ما ورد من الأحاديث الدالة على الجواز أن النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع فالمعنى لا تقل لشيء لم يقع لو أني فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير مضمر في نفسك شرط مشيئة الله تعالى وما ورد من قول لو محمول على ما إذا كان قائله موقنا بالشرط المذكور وهو أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله وإرادته وهو كقول أبي بكر في الغار لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا فجزم بذلك مع تيقنه أن الله قادر على أن يصرف أبصارهم عنهما"(٢٤).

وقال القاضي عياض: "الذى ينفهم من ترجمة البخاري، وما أدخل من القرآن والآثار في الباب من لو ولولا أنه يجوز استعماله فيما يكون من الاستقبال وتحت قدرة الإنسان فما امتنع من فعله لامتناع غيره، وهو باب لو أو امتنع من فعله لوجود غيره وهو باب لولا؛ لأنه لم يدخل في بابه سوى ما هو للاستقبال من الآي والآثار ما هو حق وصحيح متيقن، كقوله: " لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار "(٢٥)، دون ما هو في الماضي والمنقضي، أو ما يكون فيه التحرض على الغيب وعلم الله، والاعتراض على قدره السابق"(٢٦).

المسألة الثالثة: قوله "فلم ينتهوا عن الوصال"، هل فيها مخالفة الصحابة لأمر النبي ﷺ ؟

ليس في الحديث مخالفة الصحابة للنبيﷺ، لأنهم فهموا النهي للتنزيه من باب الشفقة عليهم، مع رغبتهم في الاقتداء بالنبيﷺ وحرصهم على ذلك، لذا قالوا: "فإنك تواصل؟"، فبيّن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن من خصوصياته أنه يطعم ويسقى من الله تعالى فيستعين بذلك على الوصال، وليس هم كذلك، ولذلك حكم الجمهور على المواصل بكراهة التنزيه، فطلبوا الجمع بين قوله في النهي وفعله الدال على الإباحة، فأجابهم باختصاصه به [٢٧].

المبحث الثامن: فوائد الحديث:

للحديث فوائد كثيرة منها:

- النهي عن التعمق، واستحباب الأخذ بالرخصة، وقد وصف النبي ﷺ هذه المواصلة منهم والمغالبة على النفس وترك الرخصة بأنها من التعمّق المنبوذ، لذا جاء في إحدى الروايات من حديث أنسرضي الله عنه:"لو مد بي الشهر لواصلت وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم"، لذا بوَب البخاري باب ما يكره من التعمق.
- رحمة النبيﷺ بأمته ومراعاته لضعفهم، وعظيم شفقته عليهم.
- حرص الصحابة رضي الله عنهم على متابعة النبيﷺ، والتمسك بسنته، والاقتداء به.
- خصوصية النبيﷺ ومكانته عند ربه، إذ أنه أعطي مالم يعطه أحد قبله من كونه يطعم عند ربه ويسقى.
- فيه من الفوائد التربوية؛ وهي جواز إثبات ضرر الشيء عملياً لمن لم يقتنع بضرره ومسايرته والصبر عليه.

الخاتمة

وبعد إتمام هذه الدراسة الموجزة لهذا الحديث العظيم الجامع للفوائد والفرائد المتنوعة؛ يمكن أن أوجز أهم الأحكام والفوائد من هذه الدراسة بما يلي:

- يجوز للمؤدِّب التنكيل والتعزير لمن يؤدبه في حدود إصلاحه.
- ضرورة التمسك بالهدي النبوي على منهج الوسطية والاعتدال، ونبذ التنطع والغلو.
- حرص الصحابة رضي الله عنهم على اتباع النبيﷺ ولو على حساب ضعفهم.
- لا مانع شرعي من استعمال "لو" فيما لا يمنعه الشرع.

Abstract

Hadith prohibited from the connection was a recent analytical study

By Alniyra bint Badr bin Ghazai Al-eudyanii

The research was interested in taking care of the hadith of Abu Hurairah ,may God be pleased with him ,in forbidding the fasting of communication with a modern analytical study of what is included in the hadith regarding the characteristics of the prophet ,peace be upon him and the features of his prophethood.and shows his compassion for his nation and warns of the danger of militancy and deepening in religion .

The research aims through this study to solve the problem of some unresponsive the companions are the beginning of his command and clarify the tolerance of Islamic legislation and its distance from hardening .

The study is the graduation of the hadith .the statement of its methods. The study of the hadith of the hadith ,the translation of its narratives ,and then the ruling on it ,the extraction of its sects , the explanation of the strange and modern terms and the extraction of doctrinal, doctrinal and educational benefits from the hadith .

Key words :

Al Wassal, Connect, AL-Manqal, Hardening , Digging

الهوامش

(١) نظر: عمدة القاري، ٧٤/١١، وفتح الباري، ٢٠٦/٤.

(٢) انظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١٨٩/٥، الجرح والتعديل، ١٦٢/٥، الكاشف، ١٢٦/٢، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٦٥٨/١٠، تهذيب التهذيب، ابن حجر، ١٠/٦.

(٣) الجرح والتعديل، ٧٠/٩، الكاشف، ٢٢٤/٣، سير أعلام النبلاء، ٥٨٠/٩، تهذيب التهذيب، ٥٨/١١.

(٤) الثقات، ابن حبان، (٤٨٤/٧). تهذيب الكمال، المزي، (٣٠٣/٢٨)، رقم/٥٠٨٦/. الكاشف، الذهبي، (١٥٩/٢). تقريب التهذيب، ابن حجر، (٤٦٩/١).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٧٢/٩) . تهذيب الكمال، المزي، (٤١٩/٢٦)، رقم/٥٦٠٦/. الكاشف، الذهبي، (٩٣/٢)، تقريب التهذيب، ابن حجر، (٤٩٠/١) .

(٦) طبقات ابن سعد، ١٥٥/٥، تذكرة الحفاظ، ٥٩/١، تهذيب التهذيب، ١١٥/١٢، سير أعلام النبلاء، ٢٨٧/٤،

(٧) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٣٤٨/٧، معرفة الصحابة، أبو نعيم، ١٨٤٦/٤.

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٦٥٨/١٠، تهذيب التهذيب، ابن حجر، ١٠/٦.

(٩) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (وصل)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (وصل)، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١٩١/٥.

(١٠) انظر: حاشية ابن عابدين، ٨٤/٢، الشرح الكبير، الدردير، ٢١٣/٢، أسنى المطالب، الأنصاري، ٤١٩/١، كشاف القناع، البهوتي، ٣٣٢/٢.

(١١) أسنى المطالب، الأنصاري، ٤١٩/١.

(١٢) انظر: حاشية ابن عابدين، ٨٤/٢، الفتاوى الهندية، ٢٠١/١.

(١٣) أسنى المطالب، الأنصاري، ٤١٩/١.

(١٤) القاموس المحيط، مادة (بيت)، ١٤٨/١.

(١٥) انظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١٧٠/١، عمدة القاري، ٧١/١١، فتح الباري، ابن حجر، ٢٠٧/٤.

(١٦) القاموس المحيط، (نكل)، ١٠٦٥/١، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١١٧/٥، (نكل).

(١٧) انظر: عمدة القاري، ٧٥/١١، فتح الباري، ابن حجر، ٢٠٧/٤.

(١٨) انظر: عمدة القاري، ٧٢/١١، الفتاوى الهندية، ٢٠١/١، حاشية الدسوقي، ٢١٣/٢، المجموع، النووي، ٣٥٧/٦، المغني، ٤٣٦/٤.

(١٩) المغني، ٤٣٦/٤.

(٢٠) المجموع، النووي، ٣٥٧/٦.

(٢١) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ٢٠٥٢/٤، رقم/٣٤-٢٦٦٤/، وابن ماجه، في القدر، ١٠٢/١، رقم/٧٩/.

(٢٢) انظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٤٢٠/٥، تحفة الأبرار، البيضاوي، ٣٠١/٣، جامع العلوم، ابن رجب، ٥٠٦/٢، مرقاة المفاتيح، القاري، ٣٣١٨/٨.

(٢٣) شرح المشكاة، الطيبي، ٣٣٣٥/١٠.

(٢٤) فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٨/١٣.

(٢٥) أخرجه البخاري، التمني، باب ما يجوز من اللو، ١٠٦/٩، رقم/٧٢٤٤/، وأحمد، ٥٠٣/١٣، رقم/٨١٦٩/.

(٢٦) إكمال المعلم، القاضي عياض، ٤٢٠/٥.

(٢٧) انظر: عمد القاري، ٧٥/١١، طرح التثريب، العراقي، ١٢٨/٤.

فهرس المصادر والمراجع

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ.

٢- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، احمد بن علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، أحمد بن علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٥- الإعلام، خير الدين الزركلي، القاهرة، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٧- تاريخ الإسلام، الذهبي، شمس الدين بن قايماز، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ.

٨- التاريخ الكبير، البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، د.ط.

٩- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٤٣٣ه.

١٠- تقريب التهذيب، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – حلب، ط٤، ١٤١٢هـ.

١١- تهذيب التهذيب، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

١٢- تهذيب الكمال في اسماء الرجال، المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، الرسالة، ط١، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.
١٣- الجامع الصحيح، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق محمد بن اسماعيل النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٤- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢ه.
١٥- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مجلس دائرة المعارف، الهند، ط١، ١٣٧١هـ.
١٦- حاشية الدسوقي، الدسوقي، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق محمد عليش، دار الفكر، بيروت.
١٧- ذيل تذكرة الحفاظ، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.
١٨- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،
١٩- رد المحتار على الدر المختار(حاشية ابن عابدين)، ابن عابدين، محمد أمين الدمشقي، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٢٠- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية.
٢١- سنن أبي داود، أبو داود سليمان السجستاني، بيروت، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت.
٢٢- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٣- سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٤- سنن الدارقطني، الدارقطني، علي بن عمر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٢٥- سنن الدارمي، الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد الله بن هشام المدني، الناشر حديث أكادمي، باكستان، ١٤٠٤هـ، د.ط.
٢٦- السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٧- سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، د.ط.
٢٨- سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن احمد، بيروت، الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٢٩- الشرح الكبير وحاشية الدسوقي، الدسوقي، محمد بن محمد بن عرفة، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.
٣٠- شرح المشكاة، الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، مكتبة نزار مصطفى، الرياض، ط١، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م.
٣١- طبقات الحفاظ، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، تحقيق: الشيخ زكريا عمريت، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
٣٢- طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، الطبعة المصرية القديمة.
٣٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
٣٤- الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخ، دار الفكر، ط٢، ١٣١٠ هـ.
٣٥- فتح الباري، تبن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، بيروت، دار الفكر، ١٣٧٩هـ، د.ط.
٣٦- فوات الوفيات، صلاح الدين، محمد شاكر، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٧٤م.
٣٧- القاموس المحيط، الفيروزأبادي، مجد الدين محمد، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م.

٣٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين محمد بن احمد بن قايماز الذهبي، جدة، دار القبلة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م
٣٩- كشاف القناع، البهوتي، منصور بن يونس، بيروت، دار الكتب العلمية، د.م، د.ط، د.ت.
٤٠- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤١- المجموع شرح المهذب، النووي، محيي الدين بن شرف، بيروت دار الفكر، د.ط، د.ت.
٤٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، علي بن محمد، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠٢م.
٤٣- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٤- المسند الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط.
٤٥- المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد، القاهرة، دار الحرمين، د.ط، د.ت.
٤٦- المغني، ابن قدامة، تحقيق: طه محمد الزيني، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ه/١٩٦٨م، د.ط.
٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، د.ط.
٤٨- نيل الأوطار، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣ه-١٩٩٣م.
٤٩- الوافي بالوفيات، خليل أيبك، بيروت، دار احياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، د.ط.